يا أم عيبال

يـا أم عيبـال بُعـدُ العاشـقين شقـــا
قد جرَّح الخـدَ دمعٌ يمـلاء الحَـدَقا
مـا زال َفـي خلـدي ذكـر يُـؤرقني
والـــذكرياتُ تعيـــدُ لعينـــيَ الألقـــا
يـا أم جـرزيم َأو عيبـال إن لنـــــا
مـن طيـب ريَّـاكِ مسـك طـاهرٌ عَبَقـا
كـم سـرتُ نحـوكِ مشـتاقا يعـذبني
شـوقُ المُحـبِ فذابَ القلـبُ واحترقـا
لمَّـا تصـدّى لمنعـي كـاذبٌ أشـــرٌ
بالحقدِ سدَّ علـي البـابَ والطـُرُقـــا
إنـي رأيـت علـى أعتابهـا نفـــرا
مـن الغـُزاةِ مـع الأعـراب مُتفقـــــا
هـم يمنعـونيَ أن أسـعى إلـى وطنـي
ويمنحـونَ يهـودَ الأرض مُنطلقـا
يـا أم عيبـال قلبـي هـام مـن ولـــَـــهٍ
أوَ تسـالين بـُعيدَ اليـوم مَـن عشـقا؟
أتســألـيني إلام َالبُعـــدُ يـــا ولـــدي؟
إني مشـوقٌ، وشـوقي تـاهَ أو غرقـــــا
مـن أيـن آتيـكِ والأعـرابُ تمنعنـي
قبـل اليهـودِ وسـدوا البـاب وانغلقـــا
ســدّوا منافــذها مــن كــل زاويـــةٍ
وأحكمـوا الطـوقَ لا بحـراً ولا نَفقـــا
سـدوا علـي دروب العـيش قاطبـة
لـو اسـتطاعوا لسـدوا الجـو والأفـا
لـم يبـق غيـر لسـانٍ سـوف نخرسُـه
إذا تحـدى حـدود الأمـر أو نطقـا
ســنطبق العقــل إلا مــن أوامــرهم
ونغلــق الأذنَ والأجفــان والحــدقا
يـا أم عيبـالَ إنـي قـد شـقيتُ فمـا
أبقـوا مـن القـدس مـن أثارهـا رَمقـا
والقـائلون هنـا فـي كـل منعطـَف
قـد نسَّـقوا الأمـرَ فيمـا بيـنهم نسَقـــا
يستنكرُ البعضُ إن هدموا وإن قتلوا
ويشجبُ البعضُ آثاماً ومن سـرقـا

تبـــاً لهـــم ولكـــل الغـــادرين بنـــا
واللاهثـين وراء الغـرب ِ مُستبقـــا
والـنفسُ صـــابرةٌمـن يـوم مولـدها
ومـــا ألـــمَّ بهـــا مـــن أمـــرهم رَهقـــا
سـل الفـراعين هـل دامـت لهـم دول
واسـأل هرقـلَ بمـاذا قـالَ أو نطقـا
لمـــا تنـــحّى عـن الفيحـاء منهزمـــا
بكـى دمشـقَ إلـى المجهـول وانطلقـا
يـــا أم عيبـــالَ والـــدنيا مفرقـــة
كـلَ الأحبـــة ِفـــي أرجائهـــا فـــرِقا
كلُ ُالعواصـم دون العين منظرهـا
والقدس في القلب ما زالا وما افترقا
والقدسُ بين رموش العينَ نحفظهـا
(وإن تنـزّتْ على أهدابنا حـُرَقا)